في ندوة التنوع القبلي ودوره في التعايش السلمي في مستقبل السودان

التوصية بإعادة النظر في مؤسسات بسط السلام الاجتماعي والتعايش القبلي

مبادئ الإخاء والمحبة والحرية والسلام بين الناس جاء بها الإسلام قبل الآخرين

ثوابت التعايش السلمي في السودان متمثلة في الدين واللغة والبيئة الطبعية

رصد/ بهجة جبريل عيسى

نظمت كلية الاقتصاد والعلوم الاجتماعية قسم التاريخ والحضارة بقاعة الشهداء بأم درمان ندوة علمية تناولت التنوع القبلي ودوره فى التعايش السلمى في مستقبل السودان برعاية كريمة من أ.د.إبراهيم نورين إبراهيم مدير الجامعة

وتجدر الإشارة إلى أنه قدمت فيها خمس أوراق علمية

وأعرب الأستاذ الدكتور إبراهيم نورين إبراهيم مدير الجامعة في كلمته عن ترحيبه بالسادة الخبراء والمختصين وشكرهم على حرصهم للمشاركة في هذا الموضوع المهم مؤكداً أن حرصهم هذا دلالة على أهمية الأمر الذي أصبح هاجساً للجميع . كما وجه الشكر لكلية الاقتصاد والقائمين على أمر هذه الندوة المهمة ، وأوضح بأن التفرق مبعثه القبلية التي جعلها الله أمراً واقعاً وأن التباين ليس لأجل التباين ولكن من أجل المحبة والسلام قائلاً أن معيار التفاضل في التقوى .

ورحب الدكتور عبد الواحد عثمان عميد كلية الاقتصاد والعلوم الاجتماعية نيابة عن إدارة الجامعة بالخبراء والحضور مؤكداً أهمية الموضوع المطروح للبحث والمناقشة وخاصة إبان هذا المنعطف التاريخي الذي تمر به البلاد .

الجدير بالذكر ترأس الجلسة الأولى للندوة الأستاذ الدكتور يوسف فضل مدير جامعة الخرطوم الأسبق والخبير في هذا المجال ليشير في حديثه إلى الصراعات القبلية ودور بعض مؤسسات المجتمع في حلها والدور الذي يمكن أن يلعبه الخبراء والمختصون من خلال مثل هذه الندوة والبحوث والوراق المقدمة فيها في إيجاد حلول ناجعة لها ولنتائجها

تناولت الورقة الأولى الجذور التأريخية للتعايش السلمي بين قبائل السودان المختلفة تحدث خلالها الدكتور بابكر النور كونار الخبير بالأمانة العلمية لمجلس الوزراء مركز دعم القرار والأستاذ بعدة جامعات ومعاهد عليا حيث أوضح أن مؤسسات بسط السلام الاجتماعي والأمن والتعايش القبلي هي التي نظمت حياة القبائل وشكلت أسباب الاتزان الاجتماعي بين القبائل إلا أن جل هذه المؤسسات قد خلقت فراغا إداريًا واجتماعيًا واسعًا أدى إلى التفكك القبلي بصورة أثرت في الاستقرار والتعايش وذكر أن دور التنوع القبلي في مستقبل السودان يكمن في إدراته بطريقة إيجابية وتوصلت الورقة إلى إعادة النظر في مؤسسات بسط السلام الاجتماعي والتعايش القبلي بصورة تساعد على تقوية العناصر ، وذكر أ.د.السر العراقي أستاذ الاقتصاد بجامعة القران الكريم معقبًا على الورقة أن الدول الغربية قد درجت على وصف أنفسهم على أنهم أصحاب الريادة في الإخاء والمحبة والحرية والسلام بين الناس متناسيين أن الإسلام قد جاء بهذه المبادئ قبل قيام الثورة الفرنسية بأكثر من ألف عام وذلك أن أول عمل قام به الرسول صلى الله عليه وسلم عندما هاجر إلى المدينة بعد بناء المسجد المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار وتناولت الورقة الثانية الأبعاد الاجتماعية للتنوع القبلي في المجتمع السوداني قدمها الأستاذ كمال الدين مختار أحمد رئيس قسم الاجتماع بجامعة أم درمان الإسلامية وذكر أن هنالك العديد من الآيات تناولت التنوع القبلي منها قوله تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴾ الروم٢٢ فالتنوع والاختلاف لا يتعارض مع الفطرة السلمية وعقب على هذه الورقة د.محمد على محمد الطيب أستاذ التاريخ والحضارة بجامعة أم درمان الإسلامية فقد بين أن التنوع والتعدد القبلي يغني الحياة الاجتماعية والاقتصادية موضحًا أن التنوع في السودان يتجه اتجاهًا إيجابيًا و جاءت مداخلة أ. محمد نور على أن التنوع القبلي والصراع قد انجلى في فترة الحكم الثنائي إلا أنه قد عاد ويوجد من ينادي به وجاءت الورقة الثالثة عن التنوع القبلي والتي قدمها د. عبد الباقي محمد أحمد كبير الخبير وأستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة أم درمان الإسلامية فقد بين أن التنوع القبلي وجد منذ وقت مبكر وظل مواكبًا للحقب التأريخية فمرحلة الثورة المهدية تعتبر فترة تعميق وتثبيت للتحولات النوعية التي أرست قواعدها الممالك في السودان كما ظهر الإسلام كعامل مؤثر وفاعل في توحيد البلاد فقد جمعت الأمة الإسلامية على كلمة سواء وقاتلت كل القبائل تحت راية الإسلام مشيرًا إلى أن ثوابت التعايش السلمي في السودان متمثلة في الدين واللغة والبيئة الطبعية للسودان وتوصلت الورقة إلى أنه لا يوجد نقاء عرقي أو قبلي في السودان كما أوصى بضرورة نشر الإسلام والثقافة الإسلامية وقد بين أ.د.خليل عبدالله المدني الخبير في الدراسات الاجتماعية وعميد كلية التجارة بجامعة النيلين معقبًا على هذة الورقة أن التنوع لا ينحصر على السودان فقط بل هو ظاهرة عالمية وتبقى المشكلة في كيفية التعامل مع هذة الظاهرة موضحًا أن الصراع القبلي بدأ بعد الاستقلال نسبة لدخول مفهوم جديد للسطة فبعد أن كانت مرتبطة بالعادات والتقاليد ومبنية على الاحترام والتقدير أضحى للسلطة مفهوم جديد مرتبط ارتباطًا كبيرًا بالمفهوم العسكري وبالتالي تجرده من المفهوم الثقافي .

وتجدر الإشارة إلى أن الجلسة الثانية أدارها أ.د.أحمد سعيد سلمان نائب مدير الجامعة وبدأ حديثه بحمد الله الذي جعل التمايز بالتقوى لا بالقبلية والعنصرية شاكرًا كلية الاقتصاد والعلوم الاجتماعية المنظمة لهذة الندوة وكل القائمين على أمرها وجاءت الورقة الرابعة تحت عنوان الأمن والسلام ودوره في التعايش السلمي لمقدمها الفريق شرطة الطيب عبد الرحمن مختار قائلاً: (إن الإنسان أعظم الثروات وهو أهم عنصر في الأرض للبناء والاستقرار والتنمية فالحديث عن الأمن والسلام نعني به الحالة التي تشمل حياة الأفراد الذين يعيشون في أمن وسلام وطمأنينة فالأمن يعتبر مكونًا أساسًا للحكم الرشيد والمبادرات لتحقيق السلام والتنمية المستدامة فلا يمكن إحداث تنمية شاملة في غياب الأمن والسلام والذي لا يمكن توفيره وسط المجتمعات والقبائل إلا إذا توفرت إدارة قوية وفاعلة ونعني بذلك الإدارة الأهلية التي لم يعد لها وجود في الساحة الآن وتوصلت الورقة إلى ضرورة تكوين لجان مشتركة تضم الإدارة الأهلية والأجهزة التنفيذية وتضافر كل الجهود لمكافحة النهب المسلح ومن ثم تقوية الوازع الديني لدى المواطنين بالتوجيه المعنوي ونشر الدعاة ، وأشار د. جابر إدريس عويشة عميد كلية المجتمع بالجامعة في ورقته عن التعايش السلمي وآفاق المستقبل والتي قدمها نيابة عنه د. علي عبد الله الحسين الأستاذ المساعد بكلية الشريعة بالجامعة إلى أن التنوع زينة للحياة وقد بيّن أن التعايش السلمي مفهوم نجده في معاجم اللغه بمعنى تعايشوا على الإلفة والمودة أما في الاصطلاح السياسي فيعني الحد من الصراع أما في الاقتصاد فيشير إلى العلاقات والتعاون بين الحكومات والشعوب وتطرق الدكتور إلى أسس التعايش السلمى وموجباته والتي يأتي في مقدمتها الإسلام مبينًا أن التعايش يقوم على الاحترام المتبادل والعدل والإنصاف ونبذ التعصب والكراهية مؤكدًا على أن أسباب الصراع التي طرأت على التعايش السلمي أسبابه تقليدية كالتنافس حول المرعى ومصادر المياه وغياب التنمية الريفية وعدم التكافؤ في توزيع الثروة والسلطة والقصور الإداري والتنفيذي وعقب على هذه الورقة الدكتور الطيب محمود عبد القادر مبينًا أن كلمة قبيلة مصطلح قرآني لا نستطيع تجاوزه وأن الصراع بين القبائل أمر محتوم فقد عالجه القرآن الكريم لذلك لا بد لنا من تشخيص الداء ووضع الدواء دون إحداث آثار جانبية وأشار إلى أن ما يحدث للسودان هو مخطط غربي لتفريق السودان عملاً بسياسة (فرق تسد)

وقد خرجت الندوة بتوصيات مهمة يمكن أن تساعد في حل المشاكل الناتجة عن التنوع القبلي في السودان وتعزز التعايش السلمي.

نور الهشاني

هيئة التحرير :
محمد جعفر نايل
سامر عوض السيد مالك
قسمة أحمد خليفة
نهى حامد عبد الرحمن

التصحيح اللغوي:
د . خالد عبد الله علي

مقر الصحيفة
أم درمان شارع الموردة
ت / ٨٧/٤٦٥٩١٠
E-mail:c.m.training@hotmail.com

الجمع الإلكتروني
و الإخراج الفني

جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
مركز الإنتاج الإعلامي والتدريب والبحوث

الطابعون :
دار جامعة القرآن الكريم للطباعة

مطابع البركات لجامعة القرآن الكريم تكرم وتحتفي

رصد : إدارة الإعلام والعلاقات العامة

قام وفد من جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية برئاسة الأستاذ الدكتور إبراهيم نورين إبراهيم مدير الجامعة والأستاذ الدكتور أحمد خالد بابكر المدير الأسبق والأستاذ الدكتور سليمان عثمان مدير الجامعة السابق والأستاذ الدكتور أحمد سعيد سلمان نائب المدير والأستاذ الدكتور معاوية أحمد سيد احمد وكيل الجامعة والأستاذ سمساعة محمد فضل نائب الوكيل والمدير التنفيذي الأستاذ محمد الحسن الرضي والأستاذ محمد أحمد أبكر المراقب المالي والأستاذ عبد الحفيظ إبراهيم عبدون مدير شركة البركات السابق بزيارة للشيخ معتصم محمد خير الذي وقف للجامعة مساحة الأرض التي تقام عليها مطابع البركات بالمنطقة الصناعية بأم درمان بكامل ما كان عليها من ورش وماكينات وآليات عمل دعماً للجامعة وطباعة كتاب الله العظيم . وفي داره العامرة في الثورة بأم درمان قدمت إدارة الجامعة للشيخ معتصم ألف نسخة من المصحف الشريف برواية حفص عن عاصم طُبعت باسمه تكريماً له ضمن ثلاثة آلاف نسخة طبعتها الجامعة من ريع هذا الوقف .وأشار الدكتور أحمد سعيد سلمان نائب مدير الجامعة في كلمة قصيرة إلى أن علاقة الشيخ معتصم بالجامعة قديمة منذ أن كانت كلية للقرآن الكريم حيث كان يسارع بتقديم كل عون ودعم وأبى إلا أن يواصل في أعماله الخيرة ليوقف للجامعة مكان مطابع البركات خدمة لكتاب الله . تأسيا بسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام عليهم رضوان الله .ودعا المولى عز وجل أن يجعل عمله هذا خالصاً لوجهه الكريم .

وكانت الكلمة لمدير شركة البركات الأسبق الأستاذ عبد الحفيظ إبراهيم عبدون الذي أشار فيها إلى حجم دهشته حينما زار لأول مرة موقع المطبعة الموقوفة بالمنطقة الصناعية ووجدها بالمساحة إياها لأنه كان يتوقعها صغيرة . وأكد بأن هذا العمل الخيرّ كان من أكثر الأشياء المحفزة لتحقق الشركة رسالتها ، قائلا أن الرجل لم ينقطع عنهم وعن إبداء النصح والرأي السديد وأن عمله هذا عمل جليل ومقدر خاصة في هذا الزمان الذي تندر فيه مثل هذه الأعمال ، داعياً له بكل خير وبركة . وعبر الأستاذ الدكتور أحمد خالد بابكر مدير الجامعة الأسبق والذي كان سبباً لمعرفة الجامعة بالشيخ معتصم عن عظيم شكره وعرفانه له معدداً بعض فضائله لمعرفته إياه منذ الصغر . وقد توثقت العلاقة عندما قام بإيجار عمارته لأساتذة كلية للقرآن الكريم عام ١٩٨٣م حيث كان كل هدفه خدمة كتاب الله الكريم . وحتى أوقف مكان ورشته بكامل محتوياتها للجامعة وظل يرعى عملية الصيانة وغيرها وأصبحت مقراً للمطبعة والورشة الجديدة . وأوضح بأن الأستاذ الدكتور سليمان عثمان المدير السابق حينما كان وكيلاً للجامعة صار ناظراً للوقف ممثلاً للجامعة كما قام بتأسيس المطبعة التي تقوم بطباعة مطبوعات الجامعة وغيرها وما طباعة هذه النسخ من القرآن الكريم التي تحمل اسم الشيخ معتصم إلا جزء من ريع الوقف الذي وقفه جعل الله كل حرف منه في ميزان حسناته ، كما أهل الورشة التي تقوم بتصنيع أثاثات للجامعة وغيرها من المنتجات وأكد الأستاذ الدكتور سليمان عثمان مدير الجامعة السابق في كلمته بأن هذه المناسبة تحمل معاني كبيرة وان العمل الذي قدمه الأخ معتصم من . الأعمال التي لا ينقطع أجرها وهو توفيق وهداية وعون من الله . وقال بأن هذا العمل يهدف لخدمة القرآن الكريم وأهله . وبكلمات مختصرة بسيطة عبر الشيخ معتصم محمد خير عن سعادته وسروره لوجود أهل القرآن وقيادات جامعة القرآن الكريم بداره مؤكداً أن .كل هذا العمل من فضل الله تعالى وتوفيقه منذ أن التقى الأستاذ الدكتور أحمد خالد بابكر والشيخ أ . د يوسف العالم وكانا مدخلاً وسبباً طيباً لتعرفه على هذه المؤسسة العريقة الشامخة ومن ثم تقديمه هذا الوقف لها . وأكد الأستاذ الدكتور إبراهيم نورين إبراهيم في كلمته أن المقام ليس مقام حديث ولا مدح ، ولكنه مقام شكر لله . وأوضح بأن المال كما يكون نعمة يمكن أن يكون نقمة والقرآن الكريم حافل بالأمثلة الكثيرة، وأن الله تعالى يهبه لأناس ويكون مالاً صالحاً للرجل الصالح يسلطه في هلكة خير يكون أجراً متصلاً وطاعة لله إلى ما بعد الممات . كما جاء عن نبينا صلى الله عليه وسلم مع نعمة الأبناء الصالحين الذين حباهم الله للأخ معتصم كذلك ، وهو يُغبط عليها . مشيراً إلى أن هذه المعاني لابد من تذكرها في مثل هذه المواقف . ووعد فضيلته صاحب الوقف بمواصلة الجهد والعمل مستعيناً بالله على أن يزيد ولا ينقص سائلاً الله تعالى أن يبارك له في كل ما وهبه من نعم وأن يجزل له في العطاء.